أسماء الله الحسنى

المؤمن

اللقاء الثالث والعشرون

الحمد لله رب العالمين، وهادي المؤمنين، ومرشد الحيارى والضالين، قابل التوب وغافر الذنب، مجير المظلومين، وكاسر رقاب الجبارين، الموصوف بأحسن الأسماء وأعلى الصفات، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يمينه ملأى بالخيرات والعطايا لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، الحاشر الذي يحشر الناس على قدمه، والعاقب الذي لا نبي بعده، والقاسم الذي سار بالعدل بين الناس، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، ما تلألأت النجوم، وسارت الغيوم، ونامت العيون.... وبعد:

✉جعل الله تعالى الدعاء بأسمائِهِ الحسنى سببًا لإجابة الدعاء، فقال عزَّ وجل: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف:181] وعلى قدرِ علمِ العبدِ بربِّهِ، وعملِهِ بما يقتضيهِ ذلكَ العلمُ ترتفعُ درجتُهُ، وتسْمُو هِمَّتُهُ، وتزْكُو نفسُهُ، ويُثْمِرُ غرسُهُ، فإنَّ الدنيا مزرعةُ الآخرةِ، وإنَّما صلاحُ العبادةِ بصلاحِ العلْمِ، فالعلمُ باللَّهِ أصلُ الدينِ كلِّهِ.

📜قال ابن القيم رحمه الله: "أَفْضَلُ العِلمِ والعَمَلِ والحالِ: العِلمُ باللَّهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ، والعملُ بمرْضَاتِهِ، وانجذابُ القلبِ إليهِ بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ، فهذا أشْرَفُ ما في الدُّنيا، وجزَاؤُهُ أشرفُ ما في الآخِرَةِ.

📝وأجلُّ المقاصدِ: معرفةُ اللَّهِ، ومحبَّتُهُ، والأُنْسُ بقربِهِ، والشَّوقُ إلى لِقَائِهِ، والتَّنَعُّمُ بِذِكْرِهِ، وهذا أجَلُّ سعادةِ الدُّنيا والآخرةِ، وهذا هوَ الغايَةُ التي تُطْلَبُ لِذَاتِها.

📝وإنَّما يشعرُ العبدُ تمامَ الشُّعورِ بأنَّ ذلكَ عينُ السعادةِ إذا انكشفَ لهُ الغطاءُ وفارقَ الدُّنيا ودخلَ الآخرةَ، وإلاَّ فهوَ في الدنيا وإنْ شعرَ بذلكَ بعضَ الشعورِ فليسَ شعورُهُ كاملاً؛ للمعارضاتِ التي عليهِ، والمحنِ التي امْتُحِنَ بها، وإلاَّ فليست السعادةُ في الحقيقةِ سِوَى ذلكَ.

📝وكلُّ العلومِ والمعارفِ تَبَعٌ لهذهِ المعرفةِ، مُرَادَةٌ لأجْلِها، وتفاوتُ العلومِ في فضلِها بحسَبِ إفضائِها إلى هذهِ المعرفةِ وبُعْدِها؛ فَكُلُّ علمٍ كانَ أقربَ إفضاءً إلى العلمِ باللَّهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ فهوَ أعلى ممَّا دُونَهُ، وكذلكَ حالُ القلبِ؛ فكلُّ حالٍ كانَ أقربَ إلى المقصودِ الذي خُلِقَ لهُ فهوَ أشرفُ ممَّا دُونَهُ، وكذلكَ الأعمالُ؛ فكلُّ عملٍ كانَ أقربَ إلى تحصيلِ هذا المقصودِ كانَ أفضلَ منْ غيرِهِ، ولهذا كانت الصَّلاةُ والجهادُ منْ أفضلِ الأعمالِ وأفْضَلِهَا لقُرْبِ إفضَائِها إلى المقصودِ".

الإنسان في الحياة الدنيا يبحث عن الأمان والطمأنينة، ويلجأ إلى من يعتقد فيه القدرة على منحه هذا الأمان، ويوفر له هذه الطمأنينة، ولهذا تتولد الطمأنينة لدى الإنسان من خلال معرفته باسم الله تعالى (المؤمن).

لقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على ذاته العلية فسمى نفسه بأنه "المؤمن"، وقد ورد اسم المؤمن مرة واحدة في كتاب الله في قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ) [الحشر: 23]، والأسماء التي لم تتكرر سوى مرة واحدة تحتاج لمزيد فهم ومعرفة لاستخراج كنوزها واقتناء دررها.

معنى الاسم في اللغة:

المؤمن: اسم فاعل، من فعل أمِنَ يَأمَن أمْنًا وأمانًا، وفعل (أمِنَ) يأتي في لغة العرب على وجهين:

❁ الأول: التصديق، كما في قوله تعالى: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)، أي: ما أنت بمصدّق لنا.

قال الزجاج: "أصل الإيمَان: التَّصْدِيق والثقة.

❁ الثاني: الأمان، الذي هو ضد الإخافة.

قال ابن قتيبة: (ومن صفاته (المؤمن)، وأصل الإيمان: التصديق...فالعبد مؤمن؛ أي: مصدِّق محقِّق، والله مؤمن؛ أي: مصدِّق ما وعده ومحقِّقه، أو قابل إيمانه.

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: (الْمُؤْمِنُ: الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال، الذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان، ويدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم له من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه؛ وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دل بها على صدقهم – قضاء وخلقاً – فإنه سبحانه أخبر وخبره الصدق؛ وقوله الحق....

وقال الزجاجي: المؤمن في صفات الله عزَّ وجلَّ على وجهين:

أحدهما: أن يكون من الأمان؛ أي: يُؤَمِّنُ عبادَه المؤمنين من بأسهِ وعذابهِ، فيأمنونَ ذلك؛ كما تقول: (آمَنَ فلانٌ فلاناً)؛ أي: أعطاهُ أماناً ليسكنَ إليه ويأمنَ، فكذلك أيضاً يقال: اللهُ المؤمنُ؛ أي: يُؤَمِّنُ عبادَه المؤمنين، فلا يَأْمَنُ إلا منْ آمنه...

والوجه الآخر: أن يكون المؤمن من الإيمان، وهو التصديق، فيكون ذلك على ضربين: أحدهما: أن يقال: الله المؤمنُ؛ أي: مُصَدِّق عباده المؤمنين؛ أي: يصدِّقُهم على إيمانِهم، فيكون تصديقه إياهم قبول صدقِهم وإيمانهم وإثابتهم عليه. والآخر: أن يكون الله المؤمنُ؛ أي: مُصدقٌ ما وَعَدَهُ عباده؛ فالله عزَّ وجلَّ مُصدقٌ ما وعد به عبادَهُ ومحققه.

ولا يصرفُ فعلُ هذه الصفة من صفاته عزَّ وجلَّ، فلا يقال: آمن الله؛ كما يقال: تقدسَ اللهُ، وتباركَ اللهُ، ولا يقال: اللهُ يؤمنُ؛ كما يقال: الله يحلم ويغفر، ولم يُستعمل ذلك؛ كما قيل: تباركَ الله، ولم يقل: هو متباركٌ، وإنما تستعمل صفاتهُ على ما استعملتها الأمة وأطلقتها).

المعنى في حق الله تعالى:

واسم الله المؤمن له معنيان كبيران، كل واحد منها يحمل كثيرا من الدلالات والمضامين الهامة:

❁الأول: من التصديق. ❁الثاني: من التأمين.

❁ أولًا: من (التصديق): المُصَدِّق لنفسه، المُصَدِّق لرسله عليهم السلام، المُصَدِّق لعباده المؤمنين ما وعدهم به.

❶المصدّق لنفسه: ومن تصديقه لنفسه:

أ-الإخبار عن نفسه أنه صادق، كما قال تعالى: قال -تعالى-:(قُلْ صَدَقَ اللهُ)[آل عمران:95]، وقال -تعالى-:(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً) [النساء:87]،(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء:122]،(وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [الحجر:64] وقال -تعالى-: (وَلَمَّا رَأى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا الله وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ) [الأحزاب:22]، وفي السنة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: "من قال لا إله إلا الله والله أكبر، صدّقهُ ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر.." [صحيح ابن حبان (851) شرط مسلم]

واسم المؤمن بهذا الاعتبار:

- صفة ذات: بمعنى (الصادق).
- وصفة فعل: بمعنى (التصديق)؛ لكونه صدق نفسه بالإخبار عن نفسه بأنه صادق.

(فالصدق صفة ذات، والتصديق صفة فعل).

ب- تصديقه لنفسه في وحدانيته: وذلك بما يقيمه سبحانه وتعالى من الشواهد على صدقه في ذلك؛ حيث قال -جل وعلا-: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران:18]، وهذه شهادة عظيمة من أعظم شاهد وهو رب العالمين، لأعظم مشهود به وهو توحيد الله وإخلاص الدين له.

✉فقد جعل قضية الخلق هي شهادة ألا إله إلا الله وأنه لا معبود بحق سواه، وجعل أحكام العبودية أو الأحكام الشرعية هي المنهج المقرر على طلاب السعادة في الدنيا، فإذا أهملوا ذلك جعلوا سعادتهم في عبودية الشهوات، واتباع الشبهات، وتناسوا مرحلة الابتلاء والكفاح والرغبة في النجاح والفلاح، وتسببوا في ضلالهم، ثم أعلنوا زورا أنهم كانوا على صواب، فكذبوا على أنفسهم، فهنا يشهد أولوا العلم والملائكة بضلال المشركين وصحة ما جاء عن رسلهم.

✉وأخبر -تعالى- أنه سَيُري خلقه علامات وحدانيته ودلائل إلهيته وعظمته، في تركيب أنفسهم وفي سعة أرضهم، وآفاق سمائهم، فقال -تعالى-: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [فصلت:53]. والمقصود بالحق هو القرآن الذي يخبر أنه لا إله إلا هو سبحانه، وهذا معنى قول مجاهد: "المؤمن الذي وحد نفسه بقول: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

⇦وكذلك الله -جل وعلا- هو المؤمن المصدّق بذاته العلية، وهو المؤمن بصفاته الكاملة المطلقة، والمؤمن بأفعاله الحكيمة.

📝ثم لو تأمّل العبد حياته؛ لرأى سلسلة الحوادث التي تمر عليه كلها شواهد على أنه لا يستحق الحب والتعظيم إلا هو، يشهده ذلك من معاملته له، فيريه أنه لا يدبر الأمور إلا هو، ولا يستر إلا هو، ولا يجير إلا هو، ولا يعطي ولا يمنع إلا هو، ويشهده ذلك في نقص كل من يتعلق به غيره، وهذه الشواهد أكثر من أن تحصى، وهي من شهادته سبحانه وتصديقه لنفسه بأنه لا إله إلا هو، ومن رحمته بخلقه ولطفه بهم أنه كلما زادت الشبهات حولهم على هذه المسألة زاد لهم في الأدلة والبراهين عليها، ويحظى بها من يبصر.

❷المصدّق لرسله عليهم الصلاة والسلام: لما أرسل الله رسله داعين إلى توحيده صدَّقهم في ذلك بما أنزل من الآيات التي دلت على صدقهم فيما أتوا به، ومن ذلك:

-شهادته لرسوله صلى الله عليه وسلم أن القرآن حق، فقال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)؛ أي القرآن، ثم قال: (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)، فشهد سبحانه لرسوله أن ما جاء به حق، ووعده أن يري العباد من آياته الخلقية ما يشهد بذلك أيضًا، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل وهو شهادته سبحانه على كل شيء.

-ومن ذلكَ قوله تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالحَقِّ) [الفتح:27]، صدق رسوله، وأظهر صدقه.

- ومن ذلك ما رواه البخاري في غزوة خيبر: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا فقالوا: "يَا رَسُولَ اللهِ صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ". البخاري

✉وجعل الناس يصدقونه، بما أمده من المعجزات التي أجراها على يديه، وبعث موسى نبياً وصدّقه بالمعجزات، وأرسل عيسى رسولاً وصدقه بالمعجزات، وجميع الأنبياء والرسل، وجعل هذه المعجزات علامة على صدق دعوتهم وصحة رسالتهم.

📠والشواهد على أنه تعالى صدق رسله كثيرة، قال تعالى: (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)[الأنبياء:9] ، فَنَصْر الرسل، وإهلاك أعدائهم، وكثرة أتباعهم؛ وهم تحت مرأى الله تعالى، الذي لا يغيب عنه شيء، كلها شهادات لهم على عدم كذبهم؛ إذ كيف يتأتى أن يكون شهيداً على كل شيء، قادراً، عزيزاً، حكيماً، كاملاً؛ ثم ينصر الكاذبين المفترين؛ وهو القائل سبحانه في سورة الحاقة: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)[الحاقة:44-45]

📝بل وجعل الرسل يصدّق بعضهم بعضا، كما قال عن نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم-: (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) [الصافات:37]، وجعل لرسله لسان الصدق بين الخليقة أجمعين، قال -تعالى- عن آل إبراهيم: (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) [مريم:50]، وقال إبراهيم: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء:84].

❸المصدّق لعباده المؤمنين:

📋قال زيد: (الْمُؤْمِنُ) أي: صدق عباده المؤمنين في إيمانهم به. فهو سبحانه يصدق المؤمنين إذا وحدوه، لأنه الواحد الذي وحد نفسه، قَالَ- ﷺ-: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ عَبْدِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ. قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِى. وَإِذَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا لِىَ الْمُلْكُ

وَلِيَ الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي» سنن ابن ماجة

⇦المصدّق لعباده المؤمنين ما وعدهم به: وذلك بأن صدق وعوده لهم:

✉في الدنيا: بالنصر والتمكين، وإيقاع العذاب بأعدائهم.

قال -تعالى-: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) [إبراهيم:42]، فهو ينجز لعباده ما وعدهم، ووعوده محققة، وتأتي أفعاله مصدقة لوعوده قال -تعالى-:(إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَاد)[آل عمران: 9].

قال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [الروم: 47]

وقال تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس :103]

وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا) [غافر:51] .

✉والآخرة:

- يسأل الناس في يوم الدين، ويصدق المؤمنين بإيمانهم، قال زيد: "صدق عباده المؤمنين في إيمانهم به".

- ويسألهم عند سؤال الأمم عن تبليغ رسلهم، ويصدقهم، (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)؛ أي: يصدِّق المؤمنين.

- ويصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ولذلك يقول المؤمنون: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) ، وقال تعالى: وقال -تعالى-: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) [الأعراف:44]، وقال أهل الجنة بعد دخولها: (وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) [الزمر:74]، فإنهم لما قاموا بالشرط وفّى لهم الله بالمشروط، ولما تحققت فيهم الواجبات أدى الله لهم الحقوق، ولما حرصوا على بذل الأسباب ضمنوا الوفاء.

- ويصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب، 🗐وقال القرطبي في تفسيره:" (الْمُؤْمِنُ)" أي المصدق لرسله بإظهار معجزاته عليهم، ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب.

📧وقد يكون تصديق الله لأوليائه بإظهار الكرامات على أيديهم، وشواهد ذلك آيات عديدة متناثرة في القرآن الكريم، ومبثوثة في السنة المطهرة، والتاريخ العظيم وسير الأولياء من سير الجيش على الماء، وتكلم الحيوان البهيم بلسان عربي مبين، الصوت العابر للآفاق الخارق للجبال، ومن عدم التأثر لشرب السم، والانتصارات المتوالية وغيرها التي رويت لنا بالتواتر، وما زالت هذه الكرامات ممتدة ومستمرة حتى يومنا الحالي؛ لأن مدد الرحمن لا ينقطع عن عباده الصادقين.

📧ومن نظر في سيرة النبي -ﷺ- وخلفائه الراشدين علم صدق وعد الله لعباده المخلصين؛ فعن عَبْدِ اللهِ ابن مسعود -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ- كَانَ إِذَا قَفَلَ كَبَّرَ ثَلَاثًا قَالَ: "آيِبُونَ إِنْ شَاءَ

اللهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ حَامِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ" [البخاري (3084) مسلم (1344)].

📝ومن دلالات اسم الله المؤمن أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم، عن واثلة وأبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قَالَا: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "يَقُولُ اللهُ -تعالى-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" [البخاري (7405)، مسلم (2675)]، وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى دَرَجَةِ الْكَعْبَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ" [النسائي: (4717)]، والمعنى هو الذي صدق في وعده وهو عند ظن عبده لا يخيب أمله ولا يخذل رجاءه، فلا تكن سيء الظن بربك، وكن واثقا بنصره ومدده ومعيته وحكمته وعونه لعباده المؤمنين.

📝والمعنى الآخر من معاني اسم الله الْمُؤْمِنُ:

ثانيًا: من التأمين الذي هو ضد الإخافة: وله صور عديدة ومعاني فريدة، منها: الذي يؤمن أولياءه من عذابه ويؤمن عباده من ظلمه، قال تعالى: (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)[النور:55]، وقال -تعالى-: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) [قريش:4]، والأمان ضد الخوف، وفي التنزيل: (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) [التين:3]، والآمن يعنى مكة. قال تعالى :(الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) [الأنعام: 82]

📜قال ابن عباس: (الْمُؤْمِنُ) أي: من أمن خلقه من أن يظلمهم. وتأمينه سبحانه وتعالى الخائفين بإعطائهم الأمان، قال سبحانه وتعالى:(الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) [قريش: 4].

وقال تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً) [النساء:40]

⇦فكل خائف يصدق في لجوئه إلى الله، يجده سبحانه مؤمِّنًا له من الخوف، فأمن العباد وأمن البلاد بيده سبحانه وتعالى.

📝الذي يهب عباده المؤمنين الأمن في الدنيا بالطمأنينة والأنس الذي يجدونه في قلوبهم بفعل الإيمان به سبحانه وتوحيده.

📜قال ابن القيم: أنه الذي يؤمن خوف عبده الذي لجأ إليه بصدق في كشف كربته وتأمين خوفه. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (والمضطر إذا صدق في الاضطرار إليه: وجده رحيماً مغيثاً، والخائف إذا صدق في اللجوء إليه: وجده مؤمناً من الخوف).

✉وهذا التأمين من الظلم يشمل الدنيا والآخرة، فمعاملة الله لخلقه تدور حول نوعين من المعاملة: إما معاملة بالعدل، أو معاملة بالفضل، فأهل الإجرام يعاملون بالعدل، وهم في أمن من أن يظلمهم، لأنه سبحانه منزه عن الظلم، وعدله سالم من كل ظلم.

✉أما أهل الإيمان فإن معاملته سبحانه لهم شأن يعجز القلم عن وصفه: اعلم أيها المؤمن أنك حتى لو عوملت بالعدل؛ فإن من تمام رحمة ربك بك أن عدله فيك لا يخلو من فضل أبدًا.

❁فلو أنك وقعت في ذنب مثلًا؛ ثم أتاك الجزاء وفاقًا؛ فإن ردك الصحيح هنا هو أن تفرح؛ وذلك لعلمك أن الجزاء أتى لينبهك أن لا تطيل بعدك عنه! أتى الجزاء ليقول لك: أنِبْ بأسرع ما تستطيع؛ لتبقى حبيبًا لربك مقربًا، ألم تعلم أنك إن تبت كان حبيبك، وإن أذنبتَ كان طبيبك!

❁وإذا كانت معاملته لك لا تخلو من أن تكون بين معاملة الحبيب والطبيب؛ فكن محسنًا للظن به، عالمًا بكمال صفاته، منزهًا له عن سوء الظن الموحش لقلبك، المكدر لحياتك!

-أما إن أصابتك مصيبة ما؛ فهنا العجب العجاب في معاملته لك إن صبرت: صلوات منه، ورحمة، وتخصيص لك بالهدى: (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) فانظر كيف خلَّل العدل بالفضل، وكساه بأبهى الحلل، وليس ذلك لغيرك أيها المؤمن، وإن لإيمانك ثمن لا يعرف قدره إلا ربك، فأحسن الظن به في المصائب، وتعلق به تعلق الأسير بمولاه الرحيم القدير، واجعله غايتك من كل شيء.

▣لا تجعله للطلب منه فقط؛ كلما نابتك نائبة تقول يا رب، يا رب؛ ثم تذهل بعد ذلك أن تجعل رضاه غاية غاياتك!

▣نزّهه عن أقوال قليلي المعرفة بكماله، الذين جعلوا اتهامه ديدنهم فلا تسمع أحدهم إلا قائلًا: ليس لي حظ في الزواج! ليس لي حظ في العمل!

▣ليس لي حظ في الأولاد! وهكذا شأنه دائمًا لا يرى نفسه إلا مظلومًا قد اجتمعت عليه كل الأسباب، وقد عَشَتْ عيناه عن آلاء ربه ومولاه، ولسان حاله ومقاله يتهم ربه أنه ما عدل في توزيع الحظوظ، ولو فكر باسمه (المؤمن)؛ لعلم تمام العلم أنه قد أمَّن عباده من الظلم، وأن ما يجري عليه من أقدار إنما قدرها عليه ربه ببالغ حكمته ليرفعه بها في الآخرة، ولكن العيون التي تعشو عن الآخرة تجني على صاحبها جناية ما بعدها جناية، إذ أنها بفعلها ذاك تقلب حياته الدنيا إلى جحيم وضنك لا يطاق، وليت الأمر توقف على الدنيا فقط!

▣حين تنظر للحظوظ لا تنظر إلى من كثر عطاء الله له على أنه ذو حظ عظيم، فهذا تفكير قوم قارون، وليس تفكير المؤمنين باسم المؤمن، ولكن اعلم أنه ما ضاق عليك أمر هنا إلا ليكون رصيدًا لك في الآخرة، واعلم أن كل قدر يمر عليك هنا فإنه يدفعك لبناء مستقبلك الحقيقي هناك:

- يضيق عليك المال؛ فتصبر؛ فتبني بصبرك مستقبلك في الآخرة!
- يضيق عليك بصرف قلب زوجك عنك؛ فتصبر؛ فتبني مستقبلك في الآخرة!
- تنزل عليك مصيبة العقم؛ فتفرغ للعلم والطاعات؛ فتبني مستقبلك في الآخرة!

▣وهكذا كل إنسان تُقدَّر عليه أقدار تناسبه؛ ليعظم نصيبه وحظه في وطنه الحقيقي، فلا تضيع فرصك، ولا تحول ما فتحه الله لك من أبواب للعلو في الآخرة إلى مضائق تغلق بها على نفسك!

▣ليس كل أحد ينتفع من أقدار الله عليه؛ فكن كأولئك الذين أوتوا العلم في قصة قارون حين قالوا لمن لم يعرف كيف ينظر لعطايا الله: (وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) [القصص:80].

⇦أي: ما ينتظرك أيها المؤمن عند الله خير من كل ملك قارون، فتدبر، وانتفع، وتاجر مع الله لتصفو لك الدنيا والآخرة.

▣واعلم أن كل ما قدر لك هو الذي يناسبك بكل دقة:

⇦ فلو زاد عمرك يوما لفسدت! ولو زاد مالك درهما لطغيت! ولو زاد أولادك ولدا لشقيت!

حتى جارك، وحيك، وتفاصيل تفاصيل حياتك مناسبة لك، فاغتنمها مقربات إلى الله، واعلم أنك مختبر أترضى عنه عند النقص، وتشكره عند العطاء، أم تكون كقوم سبأ الذين ملُّوا نعم الله عليهم وبطروها؟!

سبحانه هو الذي يؤمن عباده المنقادين لشرعه بما يشرع لهم من الأحكام والحدود التي يأمنون فيها على دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم سواء على مستوى الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع بحيث يعيش الجميع في أمن وسلام في ظل أحكام الله – عز وجل – والتي هي أثر من آثار اسمه (السلام المؤمن).

وأنه سبحانه الذي يؤمن عباده المؤمنين عند نزول الموت حال الاحتضار بأن يسمعوا تطمين ملائكة الرحمة لهم وتبشيرهم بالجنة، وتأمين خوفهم وحزنهم، قال الله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ) [فصلت: 30-32]. وقوله -تعالى-: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [يونس:62].

والله المؤمن -سبحانه- لا يؤمّن عباده من مخاوف الدنيا فحسب؛ بل يؤمنهم من الفزع الأكبر ومن مخاوف يوم القيامة ومن عذاب النار قال الحق: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) [النمل:89]، وقوله -تبارك وتعالى-: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [فصلت:40]، ويؤمنهم من عذاب جهنم؛ قال -سبحانه-: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) [الأنبياء:103].

يا مُؤمِناً عبدهُ في كل نازلة *** وناشراً عدله في كل ميدانِ

وباسِطاً فضلهُ دنيا وآخرةً ***وحافظًا خلقه من شر طغيانِ

عُدنا إليك فهبنا منك مغفرة *** تمحو بها كل تقصيرٍ وعصيانِ

ومن صور تأمين الله للخلق، أنه الذي يجير ويؤمّن المظلوم من الظالم، بمعنى يؤمنه من الظلم وينصره، قال -تعالى-: (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون) [المؤمنون:87]. فهو يعطى الأمان لمن استجار به واستعان، وتوكل عليه.

ما أجمل هذه المعنى التي فسر بها العلماء والعارفون اسم الله المؤمن، وهذا المعنى تحديدا لو استقر في قلوب وعقول الناس وأيقنوا أن الأمن منه -سبحانه-، فإذن لا يخافوا من طاغية مستبد، يرعب الناس بما يفعله من تعذيب وغيره، وإذا أراد الحاكم المستبد أن يحكم قبضته الأمنية ضد الناس فلن يقدر؛ لأن الأمن ليس من مركز القيادة الذي تحت سيطرته، فالأمن من الله المؤمن وحده، ولن يستطيع أن يعيده، فالأمر كله بيد الله -سبحانه-، ونلمح هذا المعنى العظيم الساكب للطمأنينة في النفوس والقلوب في قوله -تعالى-: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [المائدة:22].

وقد سئل أحد السلف، يا إمام من هو الله؟، فقال: ألم تركب البحر؟، قال: بلى قال: هل حدث مرة أن هاجت الريح عاصفة؟، قال: نعم، قال: وانقطع أملك من الملاحين ووسائل النجاة؟، قال:

نعم، قال: فهل خطر في بالك أن هناك من يستطيع أن ينجيك إن شاء؟، قال: نعم، قال: ذلك هو الله المؤمن -سبحانه-، ويصدق هذا قول الله -عز وجل-: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُورًا) [الإسراء:67].

❁اللهم أمنا يوم الفزع الأكبر، وأسعدنا وأكرمنا، واجعلنا من الآمنين المطمئنين في الدنيا والآخرة.

📂إن اسمَ الله المؤمن يسكب في قلب المسلم الأمن والطمأنينة، ويعلمه فضيلة الصدق العظيمة التي تعتبر من أهم ركائز الحياة الطيبة، والذي يضمن بها الأمن والأمان في الدنيا والآخرة، لذلك فإن الحياة في ظلال فقه وفهم اسم المؤمن تجعل الإنسان يفكر بأسلوب مختلف، ويكوّن فكره أعمق تجاه عوارض الحياة، تجعله يفهم وعود الله كما ينبغي، يعرف أن نقطة البداية والنهاية هي الفهم والفقه، وما وقر منهما في القلب والعقل، فيستضيء طريقه وينير دربه بهذه الآثار الإيمانية، ومنها:

📁موافقة الأعمال للأقوال، فيجب أن يكون عمل المؤمن مصداقا لعبارته، لا للازدواجية، فلا يوجد ظاهر وباطن، ولا يوجد سريرة وعلانية، ولا يوجد موقف غير معلن وموقف معلن، بل ينبغي أن يكون في الجلوة كالخلوة، وهذا هو عنوان الصدق ودليله، فالظاهر مستقيم ملتزم بأوامر الله ونواهيه، وكذلك الباطن طاهر من الغوائل، فطهارته من: الحسد، الغيبة، الكبر، النميمة، الكذب، الحقد، الضغينة هذه كلها من بواطن الإثم، قال -سبحانه-: (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) [الأنعام:120]، عندها يجد الإنسان معنى الحياة في ظل اسم المؤمن.

وصدق الشاعر إذ يقول:

من خالفت أقواله أفعاله *** تحولت أفعاله أفعى له

من أظهر السر الذي في صدره *** لغيره وهاله وهي له

من لم يكن لسانه طوعاً له *** فتركه أقواله أقوى له

📁ومن الآثار الإيمانية لاسم الله المؤمن: أن يأمن الناسُ جانبك، فالمؤمن لا يكون صاحب غدر ولا خيانة ولا إيقاع أذى بالغير ولا يستخفي عن أعين الناس وينسى مراقبة الله له ويستخفَّ بربه المطلع عليه فيستضعف طائفة من الناس ويتسلط عليهم لا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة، ظانا أن الله لا يطلع عليه، وقد ورد عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "وَاللهِ لا يُؤْمِنُ وَاللهِ لا يُؤْمِنُ وَاللهِ لا يُؤْمِنُ"، قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ". [البخاري:(6016)]، أي شروره وأذاه، وليس هذا من أخلاق المؤمن؛ لأن المؤمن جانبه مأمون.

⇦وقد بين الرسول صفة المؤمن فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ" (صحيح الجامع)، وقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ" (أحمد).

قال -ﷺ-:" وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ في سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ". رواه أحمد

ويقول الإمام الغزالي: إن حظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه، بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في رفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه.

ومن حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قيل للنبي -ﷺ-: يا رسول الله! إنّ فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله -ﷺ-: "لا خير فيها، هي من أهل النار"، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصدّق بأثوارٍ -جمع ثور: القطعة من الأقط، وهو الجبن المجفف الذي يتخذ من مخيض لبن الغنم- ولا تؤذي أحداً؟ فقال رسول الله -ﷺ-: "هي من أهل الجنّة" [صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: (2560)]، وهذا الحديث يدل على أن كثرة العمل الصالح مع أذية الناس لا ينفع العامل شيئاً، فما يُلْحِقَهُ من الأذى بالآخرين يضيع عليه حسناته، ويطغى على أعماله الصالحة، وأن العمل اليسير الصالح مع الإيمان باسم الله المؤمن والعمل بمقتضاه ينفع صاحبه.

⇦فالواجب على المسلم أن يكون أمانا للمسلمين؛ فإنه يحرم ترويع المسلم وتخويفه ولو كان على وجه المزاح واللعب، كما قَالَ -ﷺ-: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا" (أبو داود وصححه الألباني)، وجاء عن النبي -ﷺ- قوله: "لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ؛ فإنَّه لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ" (الجمع بين الصحيحين)، فالشرع يغلق أي باب يؤدي لضياع الأمن وانعدامه بين الناس، صيانة لقيمة الأمن والأمان الكبرى.

ومن الآثار الإيمانية: استحضار نعمة الله علينا بالأمن والأمان، فإنها من أعظم النعم بعد الإيمان، والأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته وهدوءه، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على الدين، ولا على النفس، ولا على العرض، ولا على المال، ولا على الحقوق، فما قيمة المال إذا فُقِد الأمن؟! وما طيب العيش إذا انعدم الأمن؟

⇦الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس، وتتعدد نشاطات البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتدر الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمن السبل، وتتسع التجارات، ويزيد الحرث والنسل، وتحقن الدماء، وتحفظ الأموال والحقوق، وتتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسعد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن.

⇦وقد امتنّ الله على الخلق بنعمة الأمن، قال تعالى: (فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِى أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وآمنهم مّنْ خوْفٍ) [قريش3-4]، وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" (الترمذي وصححه الألباني)، ومعنى حِيزَتْ: جُمِعَتْ.

إن فقه العبد لاسم الله المؤمن يجعل العبد على يقين أن وعد الله لعباده المؤمنين كائن لا محالة، وأنه سينصر المظلوم ولو بعد حين، فليطمئن المؤمن إلى موعود الله، وليكن صادقاً في أقواله وأفعاله؛ ليأمن الناس شره ويرجون خيره.

فيعمل عمل المؤمنين ويسلك سبيل الموحدين، وأمنا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- تضرب لنا المثال السامي في هذا اليقين والفهم لأسماء الله وصفاته، واسم المؤمن تحديدا، وذلك في حادثة الإفك، فقد ثبت في الحديث أن النَّبِيّ -ﷺ- قَالَ لها: "يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ. وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ

لَتُصَدِّقُنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ، فَوَاللهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)" [البخاري(2661)]، وتحملها وعدم انزعاجها كان نتيجة إيمانها بالله، وباسمه المؤمن أنه سيصدقها وسيبرؤها، فربنا المؤمن يدافع عن الذين آمنوا عن أموالهم وأعراضهم.

✉فمن أمل في الله لم يقنِّطه، ومن رجاه لم يخيِّبه، ومن طرق بابه لم يردَّه، ومن دعا الله باسمه المؤمن أزال عنه الخوف، وأمنه في الدنيا والقبر والقيامة، وأشعره بالأمان، وحفظه الله -تعالى- من كل سوء، وجعله مؤمنا حقا، فليهنأ عيشُك، وليطمئن قلبك فإن الله معك، ومن كان مع الله فلا يبالي بالدنيا وحطامها الزائل، وطوارئها وحوادثها وأحزانها.

المراجع:

❶خطبة عن اسم الله (الْمُؤْمِنُ) - خطب الجمعة - حامد إبراهيم.

❷إبلاغ المأمن في شرح اسم الله المؤمن: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.

❸المؤمن: الدرر السنية.

❹المؤمن: أناهيد السميري.